

دور المدرسة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة

The Role Of The School In Socialization In Light Of Contemporary Social Transformations

ط.د. بديرينة فاطمة الزهرة البتول¹، أ.د. رابح واكد²

1 مخبر علوم التربية للإرشاد والتوجيه، جامعة يحي فارس المدينة، (الجزائر)

(bederina.fatimazohra@univ-medea.dz)

2 مخبر علوم التربية للإرشاد والتوجيه جامعة يحي فارس المدينة، الجزائر (ouakedrabeh@yahoo.fr)

تاريخ النشر: 2025/12/22

تاريخ القبول: 2025/11/26

تاريخ الاستلام: 2025/11/11

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول دور المدرسة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة على اعتبار أن المدرسة الجزائرية بنية تربوية اسند اليها المجتمع مهمة التكوين الاجتماعي للأفراد عبر عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نقل المعايير والقيم وفق ما يتماشى واندماجهم ضمن المحيط الاجتماعي إلا أن هذا الدور عرف تراجعاً نسبياً مقارنة بالسنوات السابقة وذلك نتيجة انعكاس للتحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع الجزائري على مختلف جوانب الاقتصادية والأسرية وحتى أنماط التفاعل بين الأفراد والسلوك الاجتماعي المنتشرة عند المتعلمين.

بحيث أسهمت هذه التحولات الاجتماعية في تعدد مصادر عملية الضبط الاجتماعي الأمر الذي أدى إلى تراجع مكانة المدرسة في عملية تكوين شخصية المتعلم وجعلها تواجه التحولات الجديدة التي تؤثر على طبيعتها أدوارها الاجتماعية مما يستوجب مراجعة تقييم إمكاناتها على القيام بدورها في عملية نقل القيم والحرص على تماسك الطاقم التربوي

كلمات مفتاحية: المدرسة، التنشئة الاجتماعية، التحولات الاجتماعية

Abstract:

This study examines the role of the Algerian school in socialization within the context of contemporary social transformations. The Algerian school, as an educational institution, has been assigned by society the responsibility of fostering the social development of individuals through the process of socialization, primarily by transmitting societal norms and values that facilitate their integration into the social environment. However, this role has experienced a relative decline compared to previous years, reflecting the impact of social transformations that Algerian society has undergone in economic, familial, and interpersonal domains, as well as in the patterns of social behavior exhibited by learners.

These transformations have led to a diversification of the sources of social regulation, resulting in a diminished influence of the school in shaping the learner's personality. Consequently, the school is now confronted with emerging challenges that affect the nature of its social functions, which necessitates a reassessment of its capacity to fulfill its role in value transmission and to maintain the cohesion and effectiveness of its educational staff.

Keywords:.. : The school, socialization, transformation social.

مقدمة

تعد المؤسسة التربوية فاعل أساسي في المجتمع أوكلت إليه مهمة نقل القيم والمعايير ذات البعد الاجتماعي إلى الأفراد وذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية، التي لا ينحصر دورها الأساسي على نقل المعرفة العلمية فقط، وإلى جانب ذلك فهي تمارس وظيفة إعداد الأفراد للاندماج في الحياة الاجتماعية وتعمل على تزويدهم بالمهارات الضرورية للتكيف الاجتماعي ضمن الجماعات والاسهام في تطويرها الا أن هذا الدور أصبح يمارس بفاعلية محدودة عكس ما كان في السابق حيث عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات في الآونة الأخيرة مجموعة من التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الجذرية والواسعة النطاق والتي أثرت في أبعاد الحية الاجتماعية إضافة إلى نسق القيم، حيث كانت هذه التحولات انعكاس لعوامل عديدة ومن ضمنها التحول الاقتصادي، التحول الرقمي، تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية.

وعلى إثر هذه التحولات لم تصبح المدرسة المؤسسة التربوية الوحيدة المنوطة بعملية التنشئة الاجتماعية بل أضحت تشارك هذا الدور ومؤسسات أخرى والتي من بينها جماعة الرفاق ووسائل الاعلام إضافة إلى، البيئة الرقمية وقد أدى هذا النوع من المؤسسات إلى إعادة هيكلة أدوار التأثير الاجتماعي وبهذا خسرت المدرسة جزء هيمتها الرمزية والتربوية في عملية توجيه وارشاد الأفراد وباتت تتعرض لتحديات عديدة ترتبط بمدى قدرتها الفعلية على الحفاظ على وظائفها التقليدية كهيئة أساسية من أجل بناء القيم الاجتماعية ومن ناحية أخرى تعاني المدرسة الجزائرية من جراء مشاكل داخلية أدت إلى زيادة صعوبة تنفيذها لوظائفها المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية ومن هذا المنطلق تحدد الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة على النحو التالي: هل للمدرسة الجزائرية القدرة على أداء دورها في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة وما هي التي تواجهها؟

ومن أجل الإجابة على السؤال الرئيسي تم طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما مفهوم وطبيعة كل من التنشئة الاجتماعية والمدرسة؟
- ما أهم التحولات الاجتماعية التي مر بها المجتمع الجزائري؟
- ما هي أبرز التحديات التي تعاني منها المدرسة الجزائرية في ظل هذه التحولات؟
- كيف يؤثر تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية والبيئة الرقمية على أداء المدرسة؟
- ما مظاهر تراجع الدور التقليدي للمدرسة في المجتمع الجزائري؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم وطبيعة كل من التنشئة الاجتماعية ودور المدرسة فيها.
- تحليل أهم التحولات الاجتماعية التي مر بها المجتمع الجزائري عبر مختلف المراحل.
- تحديد أبرز التحديات التي تواجهها المدرسة الجزائرية في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة.

-استقصاء تأثير تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية والبيئة الرقمية على أداء ووظائف المدرسة.

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية والمدرسة.

المطلب الأول: مفهوم، أشكال وأطوار وخصائص وأهداف التنشئة الاجتماعية.

نسعى من خلال هذا المطلب الى تناول مفهوم التنشئة الاجتماعية فهي العملية التي بموجبها يتم نقل الطفل من كائن بيولوجي غرائزي إلى كائن اجتماعي يستأنس بمن هم حوله وضمن بيئته الاجتماعية من خلال تشربه للقيم والمعايير عبر مختلف المؤسسات المنوطة بهذه العملية والتي على راسها الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الاعلام بالإضافة الى جماعة الرفاق، والتي تأخذ شكلين أساسيين هما التنشئة المقصودة وغير المقصودة، كما أن لها مجموعة من الخصائص والأهداف.

الفرع الأول: مفهوم التنشئة الاجتماعية.

يعرفها فؤاد السيد في مدلولها العام بأنها العمليات التي يغدوا بموجبها الفرد واعيا مستمعا ومنفذا للمؤثرات الاجتماعية. اما فيما يخص مدلولها الخاص فهي العمليات التي يتحول بموجبها الفرد من كائن بيولوجي غرائزي على فرد اجتماعي.

ويعرفها عبد الرحمان عيسوي بأنها العملية المنوطة بتشكيل معايير وخبرات وميول ودوافع الفرد من أجل أن تكون منسجمة مع ما هو مرغوب اجتماعيا لوظائفه الحالية ومستقبله ضمن المجتمع.¹

يدل مفهوم التنشئة الاجتماعية على العمليات الاجتماعية التي يتولى الفرد القيام بها والتي يكون لها حصيلة اجتماعية، والتي تتجلى في كل من المعايير والميول ضمن النظام الاجتماعي السائد، فيشرع النشء بالقيام بمختلف العمليات الاجتماعية جراء تفاعله المتتابع بوالديه فتتولد معه محصلات هذه العمليات، والتي تتجلى في صورة أساليب سلوكية أكثر تعقيدا وتعد أساسية لتأهيله من أجل أن يكون عنصرا فعلا، لا يقتصر على أسرته فحسب بل ضمن البيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها.²

كما يعرفها حسان هشام بأنها الأداة التي وفقها يتم دوام وبقاء واستمرار الأجيال الإنسانية، وبواسطتها يتم تداول الموروث الاجتماعي والثقافي مع التعلم من مهارات وخبرات السابقين من أجل الحاضر والاستفادة منها مستقبلا.³

الفرع الثاني: أشكال وأطوار التنشئة الاجتماعية.

¹فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال دراسة ميدانية، دار الشروق، الأردن، طبعة 2000، ص44-45.

²مايسة أحمد النبال، التنشئة الاجتماعية مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، طبعة 2007، ص28.

³حسان هشام، مدخل الى علم الاجتماع التربوي، تقديم: نجوي يوسف جمال الدين، مطبعة النقطة، طبعة 2008، ص100.

1- أشكال التنشئة الاجتماعية: تتضمن هذه العملية شكلين أساسيين هما:

1-1- التنشئة الاجتماعية المقصودة: والتي تتعهد هذا النوع مؤسسات خاصة وتمثل في كل من الأسرة والمدرسة فيكتسب الطفل أول كلماته داخل الأسرة وأساليب الحديث ومختلف أنماط السلوك فيكون ذلك تبعاً للنمط الثقافي السائد بها، إضافة إلى التعليم المدرسي باختلاف أطواره ومراحله فهو عملية تنشئة مقصودة عبر الأهداف التربوية للمدرسة ومناهجها وطرق وأساليب التدريس التي تتعلق بتربية الأفراد.

1-2- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: وتتعهد هذا النوع مؤسسات وأجهزة خاصة وتمثل في كل من دور العبادة، جماعة الرفاق، وسائل الاعلام والتي يتشرب من خلالها الطفل الخبرات والميول والعادات بالإضافة إلى القيم والمعايير والوظائف الاجتماعية.¹

2- أطوار التنشئة الاجتماعية قام تالكوت بارسونز بتقسيم التنشئة الاجتماعية إلى أربعة أطوار أساسية والمتمثلة

في:

1-2- الطور الأول: يكون في كنف الأسرة حتى بلوغ الطفل السن الذي يسمح له بالالتحاق بالمدرسة لا يتعرض الطفل في هذا الطور إلى الضغط الاجتماعي وينال قدراً من الخبرة في عملية الاتصال والتواصل، وتباشر الأسرة ممارسة أنماط الضبط الاجتماعي عليه.

2-2- الطور الثاني: يكون في كنف المدرسة حيث يتشرب الطفل بعض الأدوار والوظائف ويكون للمعلم أو المعلمة دور فعال ضمن هذه المرحلة.

2-3- الطور الثالث: ينتقل هنا الطفل من دور المتعلم إلى العامل وحصوله على منصب عمل ضمن مهنة معينة وتظل عملية التنشئة الاجتماعية مستمرة وتعمل على تكيفه مع التحولات التي يشهدها المجتمع.

2-4- الطور الرابع: يتم في هذا الطور تكوين أسرة.²

الفرع الثالث: خصائص وأهداف التنشئة الاجتماعية

1- خصائص التنشئة الاجتماعية:

1-1- عملية فردية اجتماعية: منوطة بالفرد واجتماعية أي لا تتم إلا في نطاق المجتمع.

1-2- عملية تعلم اجتماعي: بمعنى أن الفرد يكتسب عبرها القيم، المعايير، الوظائف، الأدوار، العادات، والتقاليد، عبر ديناميكيات العلاقات الاجتماعية.³

¹ منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، لبنان، طبعة 2003، ص122.

² صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، الأردن، طبعة 1998، ص24.

³ إبراهيم ناصر، علم اجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، طبعة 2011، ص58.

3-1 عملية تحول اجتماعي: يتغير عبرها سلوك الطفل من معتمد على غيره ومركز على نفسه يسعى من أجل تلبية حاجاته العضوية إلى فرد واعى مدرك لمختلف المسؤوليات الاجتماعية ويستطيع ضبط سلوكه وانفعاله والتحكم في اشباع رغباته بما يتماشى والمجتمع.¹

4-1 عملية ديناميكية: أي أنها عملية لا تتسم بالثبات والاستقرار متغيرة وفي تفاعل مستمر أي تفاعل متبادل ويتشرب الفرد من خلالها ثقافته ويعمل على بثها إلى الآخرين.²

5-1 عملية مستمرة: تنطلق منذ ميلاد الفرد وتستمر إلى غاية وفاته ولكن درجة سرعتها في البداية تكون عالية وتبدأ بالتناقص وذلك راجع لكبر السن الذي ينجم عنه فقدان الفرد على التكيف وهذا ما ينعكس عن قدراته الذهنية والفكرية والنفسية.³

2- أهداف التنشئة الاجتماعية:

- ضبط السلوك: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم تعليم الطفل التحكم في سلوكه وتصرفاته انطلاقا من لغة التواصل والعادات والتقاليد حتى يبلغ كل ماله صلة بأنماط توجيه الحاجات الاجتماعية والمقدرة على التنبؤ بسلوك الآخرين.

- تعلم الوظائف الاجتماعية: من أجل أن يصون المجتمع وجوده ويحدد الوظائف والأدوار الاجتماعية المنوطة بالأفراد بشكل منظم ويكون تحديدها وفقا للعمر والعمل وثقافة المجتمع.⁴

- تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي: من خلال اكتساب الطفل سمة الاجتماعية والعمل على تحويله من معتمد على غيره إلى معتمد على ذاته مدرك لمعنى المسؤولية.⁵

- تحقيق الأمن النفسي والصحي للطفل: فهي تعين الطفل على الانتماء إلى محيط اجتماعي يخلو من الاضطرابات النفسية والعائلية كما تسعى من خلال عناية الوالدين على لإعداد طفل سليم عقليا وجسديا وهذا ما يؤدي إلى تكوين المواطن الصالح.

- تشكيل القيم والمفاهيم الضرورية للطفل: كمفهوم كل من الأمانة والصدق والايثار والتعاون والكرامة وغيرها من الصفات والسمات التي تمكنه من الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية كما أن للأسرة وظيفة أساسية في عملية غرس القيم.⁶

المطلب الثاني: المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية.

¹ عبد الله زاهي رشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، الأردن، طبعة 2005، ص

² إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص 58.

³ محمد عرفات الشرايع، التنشئة الاجتماعية، دار يافا العلمية، الأردن، طبعة 2006، ص 29.

⁴ خواجه عبد العزيز، مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب، الجزائر، طبعة 2005، ص 30-31.

⁵ محمد عرفات الشرايع، مرجع سابق، ص 22.

⁶ عمر أحمد الممشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، الأردن، طبعة 2013، ص 24.

تم في هذا المطلب التطرق إلى كل من مفهوم المدرسة حيث تم التوصل إلى مجموعة من التعاريف وتم الاكتفاء التي تم تناولها بالذكر والتي تناولت المدرسة من زوايا مختلفة فالتعريف الأول تناولها من ناحية أنها ثاني مؤسسة تختص بعملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة وأن مهمتها الأساسية تتمثل في توريث الثقافة وترسيخها عبر الأجيال، أما فيما يخص ثاني تعريف فركز علة أنها مؤسسة رسمية لها غاية التخطيط والرعاية، أما فيما يخص تعريف كل من فردينالد وشينينام فتتمثل تعريفهما بأنها تظافر جهود كل من لأسرة ومؤسسات الدولة لتكوين فرد صالح مشبع بالقيم والمعايير، كما تم التطرق إلى دور المدرسة كفاعل أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال بناء وترسيخ الهوية الثقافية والاجتماعية وأخيرا التطرق إلى الوظائف الرئيسية للمدرسة في هذه العملية، والغاية منها خلق المواطن المتكامل الجوانب أي سعيها لتكوين فرد يسهم في تطوير ذاته وخدمة مجتمعه.

الفرع الأول: مفهوم المدرسة

تعد المدرسة ثاني مؤسسة بعد الأسرة تعنى بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد وقد أسندت إليها هذه المهمة من قبل المجتمع على اعتبار أن لها خصائصها وميزاتها التي تمكنها من القيام بوظائفها الاجتماعية بفعالية، كما أنها بنية اجتماعية محورية تتمثل مهمتها في نقل الموروث الثقافي للوسط الاجتماعي عبر الأجيال من خلال آليات محددة ووفقا للعملية التربوية المقصودة والمدرسة وبطريقة ممنهجة.¹

- كما تعرف بأنها الهيئة الرسمية المتخصصة من الناحية العملية التعليمية من أجل تمكين وتأهيل والتكفل بالمسؤولية الاجتماعية.²

- ويعرفها فردينالد بأنها بنية اجتماعية أساسية تسعى من أجل ضمان التعاون بين الأسرة والدولة بغرض تكوين جيل جديد وضمه إلى البيئة الاجتماعية.

- أما شينينام فيري بان المدرسة هي منظومة العلاقات والأدوار التي تتكون من المعلم والتلميذ عبرها تتم عملية اكتساب القيم والمعايير التي بموجبها تتغير أدوارهم ووظائفهم المستقبلية ضمن بيئتهم الاجتماعية.³

الفرع الثاني: وظائف المدرسة

1- نقل التراث الثقافي: تعمل على تداول ما تراكمت من مخلفات وتصورات وتراث الأجداد الذي ظل محفوظا ضمن الوثائق والكتب والسجلات وتعمل المدرسة على اختيار عناصر الإرث الفكري الذي يمكن طرحه على الجيل الجديد أي أنها تعمل على زيادة آفاق وخبرات ومهارات المتعلمين.⁴

¹ على الضيف، المدرسة الجزائرية واشكالية التنشئة الاجتماعية (أطروحة دكتوراه منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2017/2018، ص88.

² أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، المتغيرات الاجتماعية في مؤسسات التعليم قبل الجامعي، دار الوفاء، مصر، طبعة 2011، ص11.

³ بلال حمدي عراي، أمل حمدي دكاك، علم الاجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، 2002-2006، ص155-156.

⁴ محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق -أساليب- استراتيجيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة 2013، ص40.

2-تبسيط الخبرة الإنسانية: تتسم الحياة الاجتماعية بقدر كبير من التعقيد الذي يصل أحيانا إلى التباين وعدم الانسجام وهذا راجع لتعقيد الأدوار الاجتماعية، فيجد الطفل نفسه في حيرة من أمره في خضم هذا التعقيد فهو مولود بدون أي مهارات ويسعى لاكتسابها من جراء تفاعله وبيئته الاجتماعية ويكتسبها وفقا لاستعداداته وقدراته التي تختلف باختلاف مراحل نموه لذلك ان تبسيط لذلك فهذه الوظيفة من الأدوار المهمة للمدرسة، والتي تتدرج من البسيط إلى الصعب وتختلف حسب المراحل العمرية وبذلك تختلف المهارات المقدمة في المرحلة الابتدائية و مرحلة التعليم المتوسط ومرحلة التعليم الثانوي.¹

3-الإصلاح الاجتماعي: للمدرسة دور أساسي ومحوري في انجاز التغيرات المراد إجرائها ضمن البناء الاجتماعي وبالتالي تغدو المدرسة نسق حيوي في حياة الأفراد والمجتمع وذلك يرجع لما لها من أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية وبالتالي هي المركز الأساسي الذي تنطلق منه عملية الإصلاح الاجتماعي، اعداد المواطن الصالح: وذلك عبر زرع قيمة حب الوطن في نفوس المتعلمين والدفاع عنه وقيم الانتماء ما ينتج عنه مواطن محب لوطنه²

4-وسيلة لبلوغ التماسك الاجتماعي: تحوي المدرسة تلاميذ من مختلف البيئات الاجتماعية والتي قد تتسم بالقرب أو البعد دون معرفة سابق ببعضهم البعض إلا أنهم يتواجدون بها بشكل مستمر ويمكن ملاحظة ذلك داخلها من خلال انصهار وذوبان الفوارق الاجتماعية مما يؤدي بدوره إلى توطيد العلاقات وتزداد متانة بين الناشئين مما ينتج عنه التماسك الاجتماعي ضمن المجتمع.

5-آلية من آليات الضبط الاجتماعي: يعتبر الضبط ضرورة لابد منها من أجل استقرار المجتمع وتغيير وضعه من الطبيعي إلى القومي فلو ترك كل عضو من أعضائه يتصرف كما يشاء دون قواعد وقوانين تنظم سلوكهم لعمت الفوضى ولذلك تقوم المدرسة بهذا الدور من جانبين:

أولا من خلال تزايد التلاميذ بالمعايير والقيم التي تضبط سلوكهم.

ثانيا من خلال استعمالها السلطة عبر نظام المكافآت والعقوبات والتحفيز وليس هدفها فقط التحكم وضبط السلوك داخل أوصار المدرسة وإنما خارجها أيضا.³

الفرع الثالث: دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية.

- لم تصبح عملية التنشئة الاجتماعية حكرا على الأسرة فحسب في الوقت الحالي وذلك كانعكاس من انعكاسات الثورة الصناعية وما أفرزته بالإضافة إلى أن التعليم أصبح من حق الجميع وليس حكرا على فئة معينة وبذلك أضحت المدرسة من أبرز عوامل الحراك الاجتماعي.⁴

¹أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سابق، ص15-16.

²بلال حمدي عراي، أمل حمدي دكاك، مرجع سابق، ص158.

³أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سابق، ص16.

⁴أحمد محمد الزعبي، أسس علم النفس الاجتماعي، دار الزهران، الأردن، طبعة 2013. ص117.

-تعمل المدرسة من أجل أعداد المتعلم للمستقبل عبر قيامها بتعريفه بالتحولات والمستجدات التكنولوجية والاجتماعية والثقافية مع توضيح نقاط القوة والضعف فيها، ومساعدة المتعلم على التكيف مع البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

-كما تسعى المدرسة لإذابة الفوارق الاجتماعية بين المتعلمين والتركيز على الاهتمام بحاجاتهم وميولهم ورغباتهم مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بينهم.¹

-تطوير الجانب الثقافي المشترك لتضامن ووحدة أبناء المجتمع عبر تداول القيم والتصورات واتجاهات المجتمع جيلا بعد جيل وصقله وتحديدده من أجل تكوين شخصية المتعلم.

-توفير الرعاية الشاملة للمتعليم تقديم يد العون من أجل حل المشكلات وتحويله من معتمد على غيره إلى الاعتماد على الذات وبلوغ الرشد والاستقلالية.²

-إن من أهداف الهيئات التعليمية إعداد المناهج والبرامج التي تمكنها من تحقيق ما تسعى إليه من خلال عملية إعداد وتأهيل الأفراد، واعمل على بناء تصور للحياة داخل المجتمع والسعي إلى جعل هذا التصور داخل شبكة من الروابط الاجتماعية والبرامج والأنشطة داخل القسم وخارجه، مع التركيز على الجوانب الفكرية والاعتقادية من خلال الأنشطة المدرسية داخل القسم وخارجه.³

المبحث الثاني: التحولات الاجتماعية الراهنة في المجتمع الجزائري.

المطلب الأول: مفهوم التحول الاجتماعي

يتناول المطلب الثاني تفكيك مفهوم التحول الاجتماعي بوصفه عملية مستمرة تعيد صياغة البنية القيمية والسلوكية للمجتمع وذلك انطلاقا من تعريف التحول الاجتماعي شد هذا المفهوم انتباه العلماء والمفكرين على اختلاف تخصصاتهم العلمية، يندرج ضمن الظواهر ذات الصلة الوثيقة بالمجتمع كما أنه يمثل خاصية مشتركة بين جميع المجتمعات على اختلاف انساقها، وهو يعكس تبديلا في البنية الاجتماعية من حال إلى حال آخر يتم ذلك وفق اطار زمني معين ومن بين سماته الأساسية الاستمرار والنسبية، إضافة إلى التطرق إلى عوامل حدوثه والتي تنسب إلى كل من العامل الزمني، الجغرافي، الاتصال الثقافي، التقدم التكنولوجي، الثورات والحروب، القادة والزعماء، كما تم التطرق إلى أنواعه والمتمثلة في: تحول منظومة القيم، تحول النظام الاجتماعي، التحول في مراكز الأشخاص، وأخيرا تمت الإشارة إلى نظريات التحول الاجتماعي ونظرا لتعدددها تم الاختصار على كل من النظرية الخطية، الدائرية، الانتشارية، الصراعية، والحتمية.

الفرع الأول: تعريف التحول الاجتماعي.

¹عمر أحمد الهمشري، مرجع سابق، ص347-348.

²أحمد علي الحاج، أصول التربية، دار المناهج، الأردن، طبعة 2013، ص199.

³عبد الله أحمد الزباني، التربية النشأة والمكونات أصول التربية، دار الوفاء، مصر، طبعة 2010، ص230.

-يعني بالتحول الاجتماعي أنماط التطور الحاصل الذي يسهم في ترك أثر في النظام الاجتماعي كما تؤثر في تكوين المجتمع وفي أداء وظائفه كما يعد جزءاً من عملية أوسع من ضمن عمليات التقدم في المجتمع وهي المعروفة باسم التغير الثقافي، كما يعد التحول سمة محورية من سمات المجتمع ولا يرتبط التغير بإرادة معينة، فهو محصلة لمجموعة التيارات الفكرية والعوامل الاجتماعية المرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً.¹

-يعرف جي روشيه التحول الاجتماعي بأنه ظاهرة ذات صبغة اجتماعية ويطرأ على الهيكل الاجتماعي خلال فترة زمنية محددة ويتسم بالاستمرارية والنسبية.²

-يشير عاطف غيث له بأنه التحولات الحاصلة ضمن التنظيم الاجتماعي أي في بنية المجتمع ووظائفه الاجتماعية وإن لها تتخذ مجموعة من الأشكال المتمثلة في كل من:

-التحول في القيم الاجتماعية، التحول ضمن النظام الاجتماعي، التحول في مراكز الأشخاص.

يكاد يجمع حل المفكرين بأن التحول الاجتماعي هو كل تحول يظهر على البناء الاجتماعي في الأدوار والقيم والوظائف الاجتماعية في فترة زمنية معينة كما يمكن أن يكون له أثر إيجابي تقدمي أو أثر سلبي تخلفي.³

الفرع الثاني: عوامل وأنواع التحول الاجتماعي.

1-عوامل التحول الاجتماعي:

للتحول الاجتماعي مجموعة من العوامل المساعدة على حدوثه ومن بينها:

1-العامل الجغرافي: يشير إلى جملة الأسس التي يقوم عليها الوسط الطبيعي الذي ينتمي إليه الأفراد والتي تحتوي الموقع الجغرافي والمناخ والتضاريس وحتى التربة، ومختلف المواد الأولية، وكذا تأثير المناخ على المنتجات الزراعية والصناعية والتجارية مما يؤثر بدوره على اقتصاد الدولة وهو ما ينعكس بالإيجاب أو السلب على حياة الأفراد.⁴

2-العامل الزمني: إن لهذا العامل قيمته في تحديد التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة والمجتمع، مع وجوب النظر إلى هذه الجماعة على أنها نسق متحول تدريجياً مع الزمن ويشمل ويتمثل هذا التحول في بنيتها وتصوراتها واتجاهاتها ونشاطاتها.

3-الاتصال الثقافي: ويحتوي انتقال الثقافة بين المجتمعات والجماعات وهو ما يعرف بعملية الانتشار الثقافي والذي يتم وفق تطور الأساليب الدبلوماسية والاتصالية والاستثمارية وذلك عبر السياحة.⁵

4-التقدم التكنولوجي: تتأثر كل من قيم وعادات واتجاهات المجتمع بجملة الاختراعات والاكتشافات عبر الزمن.

¹ إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1975، ص 165.

² سعيد فالخ الغامدي، البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، طبعة 1990، ص 109.

³ محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي، الأردن، طبعة 2007، ص 18-19.

⁴ السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، طبعة 2002، ص 331.

⁵ نبيل عبد الهادي، سيكولوجية الجماعات تشكيلها. حراكها الارشاد الجماعي، الرضوان للنشر، الأردن، طبعة 2013، ص 146-147.

-5- الثورات والحروب: إن الأساس الجوهري لكل من الثورات والحروب هو أحداث التغيير الذي يختلف بمختلف الجوانب، سواء كان سياسيا، أو فكريا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا.¹

-6- القادة والزعماء: يعتبر رواد علم الاجتماع أن تصورات القادة والزعماء تعمل على تحريك المجتمع نحو أهداف معينة من خلال آرائهم وتصوراتهم.²

2-أنواع التحول الاجتماعي:

1-2 التحول في النظام: يتم هذا التحول من حيث الأنماط والأدوار والوظائف والنظم الاجتماعية كنموذج الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وانتقالها إلى العمومية أي الملكية العامة لوسائل الإنتاج مما برز عنه تحول من حيث نظام الإنتاج، والعلاقات داخل العمل، تحول في النظام الطبقي وغيرها من أساليب التفاعل والسلوك.³

2-2 التحول في القيم الاجتماعية: يعد من أبطئ أنواع التحول الاجتماعي في نسق القيم وهو من أكثرها أهمية، للقيم دور رئيسي ومحوري في مضمون الأدوار الاجتماعية ويعتبر التحول في القيم من أبطئ أنواع التغيير، إن الانتقال من الأسلوب الاقطاعي إلى الصناعي كنموذج لم يحدث خلال فترة قصيرة من الزمن بل أخذت هذه العملية امتداد لعدة أجيال.⁴

3-2 التحول في مركز الأشخاص: يتولى الفرد خلال مسيرة حياته مناصب مختلفة في مراحل حياته من خلالها تتحدد أدواره التي يشغلها فمن كونه تلميذ بمختلف الأطوار إلى طالب جامعي وبعد تمكنه من الشهادة يتقلد منصب عمل وبالتالي يتحول مركزه الاجتماعي وهذا المنصب كان لأفراد آخرين شغلوه قبله.⁵

الفرع الثالث: نظريات التحول الاجتماعي.

1- النظريات الخطية: يري رواد هذا المنظور أن التحول الاجتماعي يسير وفق خط مستقيم حتى بلوغه هدف معين وقد برز هذا المنظور الفكري مع مطلع القرن التاسع عشر.⁶ وذلك عبر اهتمامهم بتحليل قضايا المجتمع الحديث القائم على الصناعة وعند تحليلهم لقضية التحول والتطور الدائم الذي يظهر على مكونات البناء الاجتماعي وهياكل مؤسساته باختلافها ومن بين النظريات الخطية نظرية كوندرسييه، أوغست كونت، هربرت سبنسر، اميل دوركايم، هوبهاوز، كارل ماركس.

¹ بوفولة بوخميس، انحراف الأحداث من منظور قيمي أخلاقي، المكتب الجامعي الحديث، طبعة 2014، ص146.

² السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص332.

³ عبد الله محمد عبد الرحمان، مبادئ علم الاجتماع، دار الطباعة الحرة، مصر، طبعة 1998، ص223.

⁴ السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص334.

⁵ عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص263-264.

⁶ أحمد السيد، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التعليم، الدار العالمية، مصر، طبعة 2015، ص67.

2- النظرية الدائرية: على عكس من النظريات الخطية فإن أصحاب هذا المنظور يؤكدون على أن التحول الاجتماعي يتبع نمطا دائريا أو شبه دائري في حركته أو تظهر بصورة تموجات صاعدة أو نازلة وتفسر آلية حركة هذه الدوائر أن التغير ينطلق من نقطة ليصل إلى النهاية مع نهاية الدورة.¹

كما يركز علماء هذا الاتجاه النظري في تفسير عملية التحول الاجتماعي عبر اهتمامهم وتركيزهم على نمو الحضارات وتطورها واندثارها ضمن مسار تطور يأخذ شكل دورات كالتيغير من عصر الازدهار إلى العصر الحالي بما يحمله من توتر، ومن بين مفكري هذا الاتجاه شنجلر، ابن خلدون فكان تصورهم لتطور الحضارات والجماعات والمجتمعات كتطور الكائن العضوي.²

3- النظرية الانتشارية: تستند هذه النظرية إلى أن لكل بيئة اجتماعية ثقافتها الخاصة وأن وقوع الاتصال بين المجتمعات والجماعات هو أساس الانتشار ومن الممكن أن يتم الاتصال داخل مجتمع واحد، أو بين بيئة محلية وأخرى كما يحدث بين البدو والحضر، أو أن يحدث هذا الاتصال بين دولتين كبيرتين لكل منهما ثقافتها الخاصة.³

4- نظرية الصراع (الاقتصادية): يؤكد رواد هذا الاتجاه وبناء على أسس الأيديولوجية الشيوعية وعلى رأسهم كارل ماركس بأن الواقع الاجتماعي يتحدد من خلال العوامل الاقتصادية وخاصة البنية التحتية والبنية الفوقية بشكل خاص مع التركيز على كل من وسائل وطرق الإنتاج والتوزيع فإن أي تحول ضمن هذه العوامل يؤدي بالتأكيد إلى تحول المجتمع ككل.⁴

5- النظرية الحتمية: يسعى أصحاب هذا المنظور إلى إظهار بعض العوامل نظرا لدورها في إحداث التحول الاجتماعي ويرجعون عملية التحول إلى عامل واحد أساسي ويختلف بامتلاكه قوانين خاصة ومستقلة في الوقت ذاته عن بقية العوامل الأخرى مع الأخذ بعين الاعتبار إرادة الإنسان ورغباته، وهو ما يعبر عنه بالحتمية ولها عدة صور، ويمكن تفسير هذا بناء على عامل الحتمية الاقتصادية، الحتمية الجغرافية، الحتمية الثقافية، كما أن لأصحاب هذا المنظور وجهة نظر حول ظهور العامل المسبب للتحول بغرض أحداث تحولات اجتماعية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.⁵

المطلب الثاني: ملامح التحولات الاجتماعية في الجزائر.

يتناول هذا المطلب جزء من التحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري والتي مست بالدرجة الأولى الأسرة من حيث بنيتها وتحول توزيع الأدوار داخلها، كما يتناول التحول في الجانب الثقافي من خلال انتقاله من مجتمع تقليدي تسوده النزعة الجماعية إلى مجتمع حديث تسوده الفردانية وتراجع بعض القيم كالتكافل والتضامن، إضافة إلى الجانب الاقتصادي وتحول من النظام الاشتراكي الى الاقتصاد الحر.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 223.

² محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع، منشأة المعارف، مصر، طبعة 1987، ص 266.

³ السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 439.

⁴ بوفولة بوخميس، مرجع سابق، ص 147.

⁵ السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص 439.

الفرع الأول: التحولات القيمية الأسرية في المجتمع الجزائري.

- يعتبر تحول منظومة القيم ضمن المجتمع الجزائري مسلمة لا يختلف حولها اثنان ويظهر بشكل واضح من خلال المنظومة الحالية التي تختلف عن سابقتها وهذا راجع لمجموع التحولات الشاملة التي شهدتها المجتمع الجزائري ضمن مختلف الميادين وذلك استنادا إلى البني الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فكان لها الأثر على نسق القيم الاجتماعية ويظهر ذلك من خلال تلاشي بعض القيم التقليدية وبروز قيم أجنبية دخيلة عن المجتمع الجزائري ولا تتوافق مع البناء الثقافي والاجتماعي.

فقد شهد المجتمع الجزائري تحولات عميقة طالت المنظومة القيمية حيث انعكس ذلك على بنية الأسرة التي عرفت تفككا في أدوارها التقليدية، إضافة على النزوح الريفي نحو المدن، كما أن القيم الدينية لم تسلم من هذا التأثير فتعرض لإعادة التشكيل.¹

- كان للتحولات الاجتماعية تأثير على الأسرة فأحدثت فيها مجموعة من التحولات الحورية على مستوي كل من العلاقات والنظم الاجتماعية وذلك خاصة بعد التحولات الحاصلة في المجال الاجتماعي والاقتصادي، وكان لها التأثير على الأسرة خاصة من ناحية البناء والأدوار فبعد أن كانت الأسرة ممتدة تتكون من الجد والجددة العم والعمة ويضمهم منزل واحد وكان يسودها التماسك المتولد عبر رابطة الدم والتي تضمن وحدة العائلة ومن بين التحولات التي مسنت مست النظام الأسري هو انكماش البنية الأسرية من الممتدة إلى النووية المعتمدة على تحديد النسل وظهور أدوار جديدة للمرأة ضمن الأسرة كالحاجة إلى العمل، فأصبحت الأسرة الجزائرية تشهد صراع قائم بين أنماط الحياة التقليدية والتوجهات المعاصرة.²

الفرع الثاني: التحولات الثقافية.

لا يعتبر التحول الثقافي بعيد عن سمات وأسس الثقافة وذلك على اعتبار أن الثقافة هي نتاج انساني بحت ولها مجموعة من المميزات، كما أنها عملية تراكمية تسعى إلى نقل التراث من الجيل القديم إلى الجيل الجديد، ومن بين مميزات التحول الثقافي هو مواكبة التحولات التي تطرأ على الحياة الاجتماعية وهو ما حدث ضمن المجتمع الجزائري، من خلال بروز مفاهيم ومصطلحات لم تكن معروفة ضمن المجتمع، كما طرأت تحولات على سلوكيات الأفراد والجماعات والمتمثلة في تقليص بعض العادات كعادة "الوعدة"، واختفاء بعض الصناعات الحرفية وضعف القطاع السياحي.³

الفرع الثالث: التحولات الاقتصادية.

¹ بلمادي أحلام، سوسيولوجيا القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري، الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر، المجلد 4، العدد 7، 2016، ص 16-18.

² شهرزاد بوتي، رباح رباب، التحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري دراسة سوسيو انثروبولوجية على مدينة ورقلة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 12، العدد 1، 2020، ص 71.

³ منصور مختار، التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري 1990-2000 دراسة أنثروبولوجية، [أطروحة دكتوراه منشورة]، جامعة تلمسان، ص 130-139.

أعتبر الاقتصاد الجزائري الموروث من قبل المستعمر الفرنسي لا يتفق وحاجات المجتمع، من خلال زيادة البطالة وذلك راجع لتدهور وركود المنتجات الجزائرية، قلة اليد العاملة المؤهلة، وهذا راجع إلى تدهور أحوال الفلاحين بسبب تخليهم عن أراضيهم وما خلفه المستعمر من تشويه ودمار وتخلّف ونواقص في الأسس المادية للإنتاج وبذلك أصبح اقتصاد البلاد ذا إنتاج خارجي، حيث عبر اقتصاد الجزائر المستقلة بفترتين أساسيتين هما:

-فترة النظام الاشتراكي، فترة التوجه نحو الاقتصاد الحر.¹

وفي خضم هذه التحولات وجب على المدرسة أن تتماشى وهذه الأحداث وتعمل على وضع رؤى وتوجهات، كأن يشمل كافة المؤسسات ضمن خطة التكوين بغية أن يكون التعليم مستند إلى احتياجات هذه القطاعات، لذلك تكون عملية التكوين من أجل غاية معينة ويتم ذلك في إطار البرامج التنموية، وهذا ما استوجب على المدرسة أن تكون ملمة بتقنيات والطرائق الحديثة في عملية التعليم.²

المبحث الثالث: انعكاسات التحولات الاجتماعية على وظيفة المدرسة الجزائرية.

المطلب الأول: مظاهر تأثير المدرسة بالتحولات الاجتماعية.

أصبحت المدرسة الجزائرية تواجه قصورا في أدائها لدورها الرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال ضعف بعض الوظائف المسندة إليها كوظيفة الضبط الاجتماعي، وظيفة نقل المعرفة، وظيفة نقل القيم، وظهور بدائل لها، كما أنها أصبحت تواجه جملة من الصعوبات والعوائق التي تشوش وتعيق أدائها لوظائفها.

الفرع الأول تراجع بعض الوظائف التقليدية للمدرسة.

1-ضعف وظيفة الضبط الاجتماعي(التنمر): يعد التنمر سلوكا عدوانيا يفتقر الى التفاعل الاجتماعي عدواني ويتسم بالديمومة والتتابع ينتشر بوضوح في تفاعل الأطفال وبعضهم البعض كما يتسع انتشاره ضمن البيئة المدرسية بين التلاميذ، يعرف التنمر عدة اشكال من بينها التنمر الجسدي، اللفظي، العاطفي، على الممتلكات.³ وللتنمر المدرسي مجموعة من الآثار تنطلق من تراجع احترامهم لذواتهم وفقدانهم الثقة بأنفسهم مما ينعكس على تحصيلهم الدراسي وضعف مستواهم الدراسي حيث ينتج عن ذلك صعوبات التعلم.⁴

¹ على بوعنقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة 2007، ص153.

² سليمي فاطمة الزهراء، أثر التغير الاجتماعي على مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر المدرسة والأسرة نموذج، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، المجلد3، العدد1، 2010 ص79.

³ علي موسى الصبحين، محمد فرحان القضاة، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه-أسبابه-علاجه)، جامعة نايف العربية للعلوم، طبعة 2013، ص10-11.

⁴ بولحية ميادة، الأمن النفسي وفاعلية الذات لدى ضحايا التنمر المدرسي دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة بريكة، (أطروحة دكتوراه منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2024/2023، ص135.

يعتمد التصدي للتتمر المدرسي في البيئة المدرسية عبر تعاون كل من الأولياء والأساتذة والتلاميذ والإدارة المدرسية، وذلك من خلال العمل على تغيير ثقافة المدرسة، غرس قيم الاحترام المتبادل وذلك بالسير على خطى برنامج الترويجي دان ألويس للحد من التمر حيث يتم استخدامه في أكثر من اثنا عشر دولة من مختلف أنحاء العالم.¹

2- تراجع وظيفة نقل المعرفة المتمثلة في ضعف التحصيل الدراسي: تعرف عملية التحصيل الدراسي بأنها القدرة على استيعاب المتعلم لما تعلمه من مهارات وخبرات كما يعبر عنه بنتائج المتعلم في اختبار مادة محددة أو عدة مواد، وتعتبر الدرجات المتحصل عليها مؤشرا على فهمه واستيعابه للمعارف.²

يعرف ضعف التحصيل الدراسي بأنه الانخفاض أو الضعف الواضح في نسبة التحصيل الدراسي للمتعلم، وهو سواء في مادة دراسية واحدة أو أكثر مقارنة بمستوى أداء زملائهم وهي مشكلة تشغل كل الأطراف الفاعلة في السياق التعليمي.³

من مظاهر ضعف التحصيل الدراسي الرسوب المتكرر للمتعلم في مواد معينة وسنة دراسية محددة، ميل المتعلم إلى السلبية وذلك عبر عدم المشاركة داخل القسم، عدم الانتباه، الفوضى، النوم داخل القسم، التغيب عن المدرسة وهذا راجع لشعور المتعلم بالنقص وعدم الثقة.⁴

3- بروز بدائل موازية للمدرسة والمتمثلة في الدروس الخصوصية: هي الجهد التعليمي الذي يتحصل عليه المتعلم خارج القسم وخارج أوصار المدرسة، للدروس الخصوصية مجموعة من المميزات ومن بينها الانتظام، التكرار، نظير مبلغ مالي، ويمثل علاقة نفعية بين المعلم والتلميذ وتكون الأسرة على علم بها، كما أنه يعتبر شكل من أشكال التعليم الغير رسمي.

من بين آثار الدروس الخصوصية على المدرسة: فقدان ارتباط التلاميذ بالتعليم المدرسي، وخاصة لدى طلاب المراحل النهائية كشهادة البكالوريا، شهادة التعليم المتوسط، وهجر مقاعد الدراسة ارتفاع نسب غيابهم عن المدرسة، إلحاق الضرر بالسياسة التعليمية وذلك عبر انهاء مبدأ أساسي من مبادئ المدرسة العامة ومن بينها مبدأ توفير فرص متكافئة للجميع، والانتقال من الكفاءات العقلية المهارية إلى الإمكانيات المادية عبر دفع حقوق الدروس الخصوصية.⁵

بعض الحلول من أجل التصدي لظاهرة الدروس الخصوصية:

¹ سايحي سليمة، التمر المدرسي: مفهومه، أسبابه، طرق علاجه، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد 3، العدد 2، 2018، ص 91.

² شيخي رشيد، عوامل وعوائق التحصيل الدراسي، مجلة الباحث، جامعة البليدة، ص 119.

³ علي داخل جبر، علباء صبحي أحمد، أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى الطلبة المرحلين في المدارس المتوسطة بمدينة الموصل من وجهة نظر الطلبة للعام الدراسي 2017-2018، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 30، المجلد 2، 2018، ص 70.

⁴ أمل صالح الشريدة، التعثر الأكاديمي وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية لدى طالبات كلية العلوم والآداب جامعة القسيم، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، الأردن، العدد 10، 2021، ص 7-8.

⁵ شيل بدران، التعليم الموازي بالوطن العربي في ظل اقتصاديات السوق، الدار المصرية، مصر، طبعة 2016، ص 17-18.

- العمل من أجل تحسين أداء الأنشطة داخل المدرسة، العمل على تحسين وظيفة المتابعة المنزلية، العمل على إعادة النظر في طرائق التدريس وعملية التقويم، العمل على تقليل الاكتظاظ داخل الأقسام، العمل على تحسين واعتماد طرق تدريس فعالة.¹

4- تراجع الدور القيمي التربوي للمدرسة والمتمثل تفشي ظاهرة الغش بها: عمت ظاهرة الغش ضمن الامتحانات الرسمية وغير الرسمية حيث شملت جميع الأطوار التعليمية الثلاثة تعتبر ظاهرة الغش من المشاكل التربوية والاجتماعية على جميع الجوانب ولم يلق الاهتمام بالامتحانات والتحضير لها كما في السابق، ولكن أصبح بعض التلاميذ يهتمون بالتحضير للغش وذلك باستخدام أساليب عديدة ومتعددة ومن بينها: كتابة الدروس على الطاولة، استعمال كراس أو كتاب المادة الدراسية، استخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة كأجهزة البلوتوث، الهاتف، السماعات، عدم تسليم ورقة الإجابة للأستاذ، عدم كتابة الاسم على ورقة الإجابة.²

لظاهرة الغش مجموعة من العوامل:

1- العوامل النفسية: من بينها القلق المصاحب لفترة الامتحانات، الخوف من إعادة السنة وعدم النجاح، ضعف الرغبة اتجاه الدراسة.

2- العوامل العقلية: ضعف نسبة الذكاء لدى المتعلم، ضعف انتباهه وقدرته على التركيز، ضعف الاستدكار لديه.

3- العوامل الاقتصادية: تديني الموارد المالية للأسرة وعدم تمكنها من سد احتياجات أبنائها، افتقار الأسرة لسكن مناسب يضمن للمتعم متابعة دراسته.

4- العوامل الاجتماعية: ضعف اليات الضبط داخل المجتمع، تأثير جماعة الرفاق، زيادة معدلات البطالة وتأثيرها السلبي على تصرفات التلاميذ.

5- العوامل التعليمية: عدم وضوح أهداف التعليم، صعوبة محتوى المادة الدراسية، نظام التقويم.³

بعض الاستراتيجيات المقترحة لمواجهة ظاهرة الغش: تعزيز أدوار وسائل الاتصال الجماهيري في الميدان التربوي والعمل على توفير فضاءات تولى أهمية للمسائل البيداغوجية التوجيهية الارشادية لكل من المتعلمين والأساتذة مع توضيح الجوانب السلبية لظاهرة الغش وتوضيح إيجابيات الاعتماد على النفس، العمل على إتاحة المناخ المدرسي الملائم، وجوب

¹ صدقاوي كمال، الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية النفسية، الجزائر، العدد 7، العدد 4، 2016، ص 31.

² رافدة الحريري، زاهدة بن رجب، المشكلات السلوكية النفسية والتربوية لتلاميذ مرحلة الابتدائي، دار المناهج للنشر، الأردن، طبعة 2008، ص 120-125.

³ هاجر علي عبد العزيز محمد أحمد، دور بعض العوامل الثقافية في نمو ظاهرة الغش الالكتروني لدى طلاب الجامعة "دراسة ميدانية"، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المجلد 3، العدد 1، 2021، ص 210.

العمل على تغيير طرق سير الامتحانات ونقلها من الطرق التقليدية إلى الحديثة مع التشديد في تطبيق القوانين المدرسية الرادعة.¹

الفرع الثاني: تحديات المدرسة الجزائرية في المحافظة على القيم.

1- ضعف التواصل بين الأسرة والمدرسة: من خلال الغياب شبه كلي للأولياء ضمن المدرسة ويعود ذلك لعدم المتابعة والإهمال ويزر الأولياء دورهم ويراسلون المؤسسة التربوية والإدارة المدرسية في آخر السنة الدراسية عند فشل الأبناء.

الافراط في ثقة الأولياء في أولادهم والانشغال عنهم وإهمالهم مما يؤدي إلى قصور عوامل الضبط، المعاملة الأسرية اما عن طريق الحماية المفرطة أو الصرامة فالأولى تجعل منه اتكاليا والثانية تجعله قلقا متوترا من خلال القواعد والأنشطة التي يتلقاها، الأمر الذي يؤدي بالمتعلم إلى خلق متنفس بعيد عنها.²

2- تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية:

- دور الأسرة: تعتبر الأسرة الملجأ الوحيد الذي يحتضن الطفل والتي تعني بعملية الضبط الاجتماعي كما أنها تتأثر بمجموع المؤثرات الخارجية والتاريخية والحضارية كما تتأثر عملية التنشئة من خلال الأنماط السائدة ضمن الأسرة كنمط الحماية المفرطة، نمط الإهمال، نمط القسوة، النمط التسلطي.³

تأثير وسائل الاعلام: لوسائل الاعلام الأثر العظيم في التأثير على حياة الفرد وذلك ضمن عملية التنشئة الاجتماعية حيث أصبح الأمر يقينا ولا مجال للشك في التأثيرات العميقة أضحت تترك تأثيرها الواضح في حياة الفرد وخاصة الأطفال الذين هم محط استقبال لما تحمله من منافع وأضرار.⁴

تأثير جماعة الرفاق: لهذه الفئة دور رئيسي في توجيه عملية التنشئة وخاصة في احداث تحولات جوهرية في كل من العادات والتقاليد والقيم.

دور العبادة: تمثل دور العبادة انعكاس لخصائص البيئة الاجتماعية كما أن لها دور فعال ضمن المجتمع وحياة الأفراد كما أن لها أساليب عديدة ومتنوعة تنتهجها في عملية التنشئة الاجتماعية.⁵

¹ أحمد عبد الحكيم بن بعطوش، رشيد داود، ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية من وجهة نظر الجماعة التربوية الأسباب والحلول دراسة ميدانية، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 8، العدد 1، 2021، ص 555.

² يحيى إسماعيل، الفشل المدرسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة ميدانية بولاية بشار، (أطروحة دكتوراه منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، 2020/2019، ص 93-94.

³ صالح محمد على أبو جادو، مرجع سابق، ص 219-220.

⁴ رانيا رمزي حليم، إيمان الشحات عبد التواب، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التربية على المواطنة دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، عدد 67، 2023، ص 375.

⁵ زكرياء الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر، طبعة 2000، ص 128.

3-التحول الرقمي: يشهد العالم تحولات رقمية عميقة بفعل التقدم التكنولوجي والتي شملت مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تسعى إلى مجابهة رهان رقمنة المدرسة الجزائرية، لذا فإنه من متطلبات عملية انتقال المدرسة من التقليد إلى الرقمنة يستوجب قاعدة تنظيمية تحتية تعليمية وبالتالي تستوجب عمليات أساسية تنظيمية من بينها التخطيط بالإضافة إلى قصور الهيكل التكنولوجي الداعم للعملية التعليمية وعدم الاتقان الكاف لاستخدام الأنظمة البرمجية.¹

قلة الكفاءة المدرسية واحتمالية الوقوع تحت تأثير التصفح لمنصات تنتهك المعايير الأخلاقية، الاسراف في استعمال المعدات الالكترونية هم الأكثر عرضة للمشاكل العقلية والنفسية، نقص معرفتهم بالأعراف والتقاليد الاجتماعية، تعرض التلاميذ للضعف الجسدي العام جراء توجه الطلبة نحو تبني أساليب غير صحية من خلال التعامل مع آليات التحول الرقمي.²

الابتعاد عن القيم الدينية وضعف ادراكهم لأهمية لأخلاقيات المجتمع ومبادئه وثوابت دينه، سلب وظيفة المعلم كفاعل مؤثر في العملية التربوية مع الاهتمام بالجانب المعرفي ضمن العملية التربوية أكثر من الجانب المهاري في إطار التواصل البيداغوجي بين المربي والمتعلم.³

المطلب الثاني: آليات تعزيز الدور التنشئي للمدرسة

تناول هذا الجزء عملية تطوير المناهج وادماج البعد القيمي فيها كونه خطوة أساسية نحو غرس القيم وترجمتها إلى ممارسات عملية، والعمل على إقامة وبناء علاقة تفاعلية بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

الفرع الأول: تطوير المناهج التربوية لترسيخ القيم.

لا تعتبر عملية بناء المناهج التربوية وتطويرها بالأمر السهل أو أن تعد بعملية عشوائية لأن عملية التطوير تستلزم جهود وعمل تشاركي بين المختصين التربويين في بناء المناهج واعدادها وحتى يتحقق التطور يجب أن يتصف بالوضوح والشفافية والشمول، أن يؤدي الى نتائج تقبل القياس، أن يؤدي هذا التصور إلى تعزيز قدرات المعلم والمتعلم، أن يركز على التحول في البيئة الرقمية والتقدم العلمي.⁴

¹ أميرة السابق، رهانات وتحديات رقمنة المدرسة الجزائرية المعوقات والحلول، ضمن: أعمال الملتقى الوطني حول المدرسة الجزائرية في ظل البيئة الرقمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022، ص3.

² أحمد عبد الله الصغير، غادة فوزي هاشم، فاطمة إبراهيم علي همام، دور الأسرة والمدرسة في مواجهة مخاطر التحول الرقمي لدي طلبة التعليم الثانوي العام، كلية التربية، المجلد4، العدد2، أبريل 2022، ص 182-183.

³ إبراهيم عمر بجاوي، تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، دار البازوري، الأردن، طبعة 2016، ص136.

⁴ غسان عبد الحسين جابر، دور المناهج التعليمية في ترسيخ قيم المواطنة في مرحلة التعليم الأساسي في لبنان، مجلة أوراق ثقافية، العدد35، 2025، ص81.

كما تعتبر المناهج التربوية ذات مكانة محورية في المدرسة وذلك ضمن عملية التنشئة حيث تسعى لبناء القيم التي تنشرها الأجيال القادمة والتي تنعكس على معتقدات وسلوكيات هذه الأجيال.¹ حيث يتكون المنهج التربوي من مجموعة من الأبعاد والمتمثلة في كل من الأهداف والمحتوي وطرائق التدريس إضافة إلى أساليب التقويم والتي تتصل ببعضها البعض من أجل أن تؤدي الهدف والغاية من عملية التربية والتعليم، كما أن لكل بعد من أبعاد المنهج دور من أجل تحقيق النمو الشامل لشخصية التلميذ، كما تعد طرق التدريس من أهم العناصر المستعملة من طرف المعلم في عملية تدريس المنهج التربوي فله أثر في تعزيز القيم وهذا من خلال ما يتلقاه التلميذ داخل القسم وتوجيه وإرشاده، وترسيخ وتعزيز كل ما هو إيجابي.²

الفرع الثاني: تفعيل الشراكة بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

متطلبات تفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة: تمثل الشراكة بين الأسرة والمدرسة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة شكل من أشكال التواصل الرابط بين المدرسة وأعضاء المجتمع وذلك بغية تحسين عملية التعليم وتطوير دور المدرسة في تحقيق الأهداف التعليمية وتستند هذه الشراكة إلى مدى تفاعل الأطراف المشاركة ورغبتهم في تفعيلها كما تتمثل أسس هذه الشراكة في العديد من الأطراف ومن بينها، أولياء التلاميذ، الإدارة المدرسية، الهيئات الحكومية، المجتمع المدني، دور العبادة³

حيث تتنوع آليات تفعيلها وذلك من خلال:

- العمل من أجل توفير مناخ أسري محفز يعتمد على المتابعة والإشراف من قبل الأبوين خارج أوصار المدرسة، وذلك بغية دعم عملية التعليم من خلال تقنين استخدام التلفاز مع تأمين الوقت المناسب لإتمام المهام الدراسية.
- التفاعل البناء بين الأسرة والمؤسسة التعليمية، عبر التفاعل الميداني بين المعلم وأولياء الأمور ومساهماتهم وحضورهم في الأنشطة المدرسية كالحضور إلى مجلس الأولياء، بالإضافة إلى مساهمتهم من خلال الواجبات المنزلية والفعاليات التعليمية التي تعتمد على مشاركة الأولياء.⁴
- الحرص على الاهتمام بالموروث الثقافي وذلك عبر إنشاء متاحف وزيارتها داخل المؤسسة التعليمية، تنظيم مخيمات دراسية لتعزيز التعليم خارج الأقسام كما تساعد الأولياء للتواصل مع المدرسة، ضرورة قيامهم بزيارة المدرسة بانتظام وذلك من خلال زيارات دورية.¹

¹ بشائر مولود توفيق، القيم وأهميتها في المناهج الدراسية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 129، 2019، ص 283.

² خالد عبد الله فايز الشهري، دور المنهج المدرسي في تعزيز التربية الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين في مدارس التعليم العام بمدينة نجران، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية، المجلد 8، العدد 2، 2021، ص 898-899.

³ عمر رحيلي، أريج السبسي، آليات تفعيل الشراكة المجتمعية بين الأسرة والمدرسة في ضوء رؤية المملكة السعودية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 2019، ص 225-226.

⁴ أحمد عبد الفتاح زكي، تطوير الشراكة بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لتعليم متميز، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 2010، ص 772.

تفعيل الشراكة بين المدرسة والمجتمع: في خضم التطورات التي عرفتتها المجتمعات على مدى العقود المنصرمة تحولت الأنظمة واللوائح مما نتج عنه تغير في دور الإدارة المتصل بتفعيل الشراكة والمجتمع فكان لها دور مختصر على طلب المساندة أولياء الأمور وبعد جملة التحولات أصبحت لها مهام أكبر وخاصة في الشق المتعلق بالشراكة مع المجتمع من خلال تشكيل مجلس المدرسة وهو الواصل بين المدرسة والمجتمع وله مجموعة من المهام والمتمثلة في:

دراسة شاملة لمتطلبات المدرسة من تجهيزات، دراسة مستوى تحصيل الطلاب، تشجيع العمل التطوعي من خلال تدريب المعلمين والتلاميذ، دراسة مشاكل المجتمع والبيئة المدرسية والسعي من أجل المشاركة في حلها، تعزيز جودة البرامج والمشاريع التي تصل المدرسة بمختلف الهيئات الحكومية.²

خاتمة:

تظهر دراستنا المكانة المحورية للمدرسة الجزائرية على اعتبار أنها ثاني مؤسسة تربوية أوكلت لها عملية التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال وظيفتها في بناء شخصية المتعلم وترسيخ الأسس القيمية التي يستند إليها المجتمع الجزائري، إلا أن تأثير المدرسة في القيام بوظيفتها التنشئية تضاعف مقارنة بما كان عليه تاريخيا، وهذا راجع إلى جملة التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري والتي أثرت على كل من الأسرة، القيم، الاقتصاد بدرجات متفاوتة.

كما وضحت القراءة السوسيولوجية للمعطيات النظرية إلى أن التحولات البنيوية التي طرأت على المجتمع، وما صاحبها من تعدد في مؤسسات التنشئة الاجتماعية قد أسهم في الحد من الهيمنة التنشئية التي كانت المدرسة تنفرد -بها، وأصبحت فاعلا ضمن شبكة من المؤسسات عوض أن تكون هي الفضاء التربوي الحصري لتشكيل الهوية والقيم لدى الناشئة.

وهو الأمر الذي يستوجب مراجعة عميقة لآليات أداء المدرسة لوظائفها في ظل التحولات الراهنة من أجل ضمان تكيفها مع الواقع والحفاظ على وظيفتها الاجتماعية.

¹ نجاة يحياوي، مشاركة الأسرة للمدرسة وتكامل العلاقة بينهما، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، دفاثر المخبر، بسكرة، المجلد 8، العدد 2، 2013، ص 122.

² عبد العزيز سالم نوح، دور الإدارة المدرسية في تفعيل الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، العدد 3، 2015، ص 16-17.